إِثراءات الدُّرةُ المضِيَّةِ على الشاطبيةِ في الأُصول القارئ أبو جعفر المدني أُنموذجاً

The Enrichments Of The Durra Al Madhiyah On The Shatibiya In The Origins Reciter Abu Jaafar Al-Madani As A Model

أ. م. د. عبد الحكيم خليل السامرائي
تدريسي قسم القرآءات القرآنية
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

Dr. Abdul Hakim Khalil Al-Samarrai
Instructor Of The Qur'anic Recitations Department
Imam Al-Adham University College

الخلاصة

اختار ابن مجاهد البغدادي (ت : ٣٢٤ هـ) القراءات السبع ، و وافقته الأمة على ذلك ، وظلَّت الأمة الإسلامية تقرأ القرآن الكريم بها طيلة خمسة قرون إلى أن جاء ابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) فاستطاع أن يقنع الأمة الإسلامية - بما آتاه الله من علم - بالقراء الثلاثة ، أبي جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف العاشر ، فتمكن من إضافتهم إلى القراء السبعة ، فأخذوا حكمهم من حيث الصحة والتواتر .

يسلط هذا البحث الضوء على أصول قراءة أبي جعفر المدني ، وما أضافته هذه القراءة على القراءات السبعة على الصعيدين الإقرائي والمعرفي .تضمن البحث مقدمة ومبحثين ، الأول كان تمهيدا ، والثاني ما أثرته الدّرى المضيّة على الشاطبية .

الكلمات المفتاحية: الشاطبي ، ابن الجزري ، الدّرة ، اثراءات

Abstract:

Ibn Mujahid Al-Baghdadi (died: 324 HD) chose the seven readings, and the nation agreed upon that. Islamic nation continued to recite the Holy Qura'n with it for five centuries, until Ibn Al-Jazri (died: 833 HD) came. He was able to convince the Islamic Nation with the knowledge which Allah have given him, with the three readers; Abu Jaafar Al-Madeeni, Yaqoub Al-Hadhrami and Khalaf Al-Asher. So, he was able to add them to the seven readers. They took judgment terms of health and frequency.

This research sheds the light on principles of Abu Jaafar Al-Madeeni reading. What did this reading add to the seven readings on the reading and cognitive level?

The research includes an abstract and two chapters; one of which is a preface, and the second is what the book "Al-Durra Al-Mudheea ala Al-Shatibiya" added.

Key words: Al-Shatibi, Ibn Al-Jazri, Al-Durra, Ithra'at.

المقدمة

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾ [الكهف : ١].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا .

فلقد ظلَّت الأمة الإسلامية طيلة خمسة قرون تقرأ بالقراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد البغدادي (ت : ٣٢٤ هـ) ، وكانوا يعدّون ما سواها غير متواتر إلى أن جاء عصر ابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) واستطاع بما حباه الله من علم في القراءات والحديث النبوي الشريف أن يقنع الأمة أن قراءات الأئمة الثلاث أبي جعفر المدني (ت : ١٣٠ هـ) و يعقوب الحضرمي (ت : ٢٠٥ هـ) و خلف العاشر (ت : ٢٢٩ هـ) متواترة ، وضمَّنهم كتابه المسمى (تحبير التيسير) ، فقد أضافها على كتاب التيسير لأبي عمرو الداني (ت : ٤٤٤ هـ) في القراءات السبع ، وجعل أسانيدهم مع القراء السبعة فأخذوا حكم المتواتر .

وكنت أقول في نفسي ما السبب الذي جعل الإمام ابن الجزري يضيفهم إلى السبعة ؟

فلابد ثمة سبب لذلك ، وظَلَلْتُ أبحث في بطون كتب القراءات باحثا عن ضالتي .

ومن هنا نشأت فكرة ما الذي أضافته الدّرة المضيَّة على السبعة القّراء ؟

لقد نظم الإمام ابن الجزري - رحمه الله - منظومته في القراءات الثلاث وسمّاها (الـدّرة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية) على غرار قصيدة الإمام الشاطبي ، وجعلها أصلا لها .

ولقد شُرِحت هذه المنظومة شروحا كثيرة ، وسيأتي ذكرها والتعريف بها في التمهيد .

جاء بحثي هذا الموسوم **(إِثراءات الدّرة المضيّة على الشاطبية في الأصول)** - القارئ أبو جعفر المدني أنموذجا -.

وتضمن البحث مقدمة ومبحثين ، الأول كان تمهيدا ، وتضمن أربعة مطالب :

الأول : تعريف لمادة أثرىٰ في المعاجم اللغوية ، والأصول والفرش .

والثاني : تعريف بالإمام الشاطبي ومنظومته حرز الأماني ووجه التهاني .

والثالث : تعريف بالإمام ابن الجزري ومنظومته الدّرة المضيّة .

والرابع : القراءات القرآنية قبل عصر الإمام ابن الجزري .

ومبحث ثانٍ ما أثرته الدّرة المضيّة على الشاطبية وتضمن :

- **أربعة مطالب :**

المطلب الأول : الهمز المفرد

المطلب الثاني : السكت

المطلب الثالث : اخفاء النون الساكنة عند حرفي الغين والخاء

المطلب الرابع : اثبات صور لهجية ولغوية متنوعة ، وبلغت تسع صور هي : الإتباع ، بين الإسكان والتحريك ، بين التخفيف والتشديد ، الإسكان في الأعداد المركبة ، بيان أصل الفعل ، في البناء للمفعول ، بين الجمع والإفراد ، بين اسم الفاعل والصفة المشبَّهة ، ثم بين صيغة المبالغة والمضارع المجرد وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصَّلت إليها . ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

* * *

المبحث الأول

التمهيد

ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف لمادة (أثرىٰ) في المعاجم اللغوية والأصول والفرش .

والمطلب الثاني : تعريف بالإمام الشاطبي ومنظومته الشاطبية .

والمطلب الثالث : تعريف بالإمام ابن الجزري ومنظومته الدُّرة المضيَّة .

والمطلب الرابع : القراءات القرآنية قبل عصر ابن الجزري - رحمه الله -

- **المطلب الأول : تعريف بمادة (أثرى) في المعاجم اللغوية .**

أولا: (أثرى) فعل رباعي من يُثري إثراءً فهو مُثْرٍ والمفعول منه مُثْرٍ، وقولهم : ثرا القوم يُثرون إذا كثروا ونموا، وأثرى الرجل إذا كثرت أمواله، وأثرى المطر إذا بلّ الثرى[1]، (والثرى التراب الندىُّ، وقيل هو التراب الذي إذا بُلَّ لم يَصُرْ طيناً لازبا، ومنه قوله ﷻ ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه : ٦] ، والجمع أَثراء)[2]، وثرٍ هو الشيء الغزير يقال: سحاب ثرٌّ أي غزير، فهو الكثرة وخلاف اليبس، والمال الثريُّ الكثير[3] .

ومن هنا يتبيّن لنا أن الإثراءات هي جمع للمصدر المفرد أثرى وهي بمعنى الشيءالكثير، وفي عنوان البحث (إثراءات الدّرة المضيَّة على الشاطبية) أي: ما أضافته الدُّرة المضيَّة من كثرة ووفرة في الإقراء والمعاني على الشاطبية . وبهذا يكون قد استوى المعنى الدلالي لمصطلح الإثراءات على مايراد .

ثانيا: الأصول والفرش .

الأصل (لغة): هو ((ما يبنىٰ عليه الشيء أو يسند وجوده إليه))[4]، وهو الأساس ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [البَقَرَة : ١٢٧] أي أُسُسُه[5].

---

(١) ينظر : تاج وصحاح اللغة العربية للجوهري (ت : ٢٩٣ هـ مادة (ثرى) ٦ / ٢٢٩٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١ هـ) ، مادة (ثرى) ١٤ / ١١١.

(٣) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (ت : ٢٩٥ هـ) مادة (ثرى) ١ / ٣٧٤.

(٤) متن اللغة ، أحمد رضا : ١ / ١٨٢.

(٥) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١ / ٨٠ مادة (أصل)

وفي الاصطلاح: هو القاعدة الكلية المطَّردة التي تنطبق على ماتحتها من الجزئيات، الكثيرة كالمدّ والإمالة والادغام والهمز وغير ذلك[١]، وهي بمثابة خطوط عريضة وقواعد منتظمة يسير عليها القارئ أو الراوي أينما وردت في القرآن الكريم، كقولنا: لأبي جعفر القصر في المد المنفصل، ولورش القصر والتوسط والإشباع في مدّ البدل وهكذا[٢] .

الفرش (لغة): هو ((مصدر (فرش) بمعنى نشر وبسط))[٣]، وافترش القوم الطريق سلكوه، والفرش المفروش من متاع البيت[٤] .

الفرش (اصطلاحا): هو ((مايذكر في السور من كيفية قراءة كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، ويسمى فرش الحروف، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول))[٥]، كالخلاف في قراءة (ملك) من سورة الفاتحة، حيث تقرأ (ملك) بحذف الألف وإثباتها[٦] .

والحقيقة أني ذكرت تعريف الفرش وهو لا علاقة له بموضوع البحث، لأنه ضد الأصول .

- **المطلب الثاني : التعريف بالإمام الشاطبي ومنظومته الشاطبية**

هو القاسم بن فِيْرُّه بن أبي القاسم خلف بن أحمد، أبو القاسم أبو محمد الرُّعَيني الشاطبي الأندلسي[٧] و فِيْرُّه معناه الحديد بلغة عجم الأندلس[٨]، أما كون رُعَينيا نسبة إلى ذي رعين، وهو أحد أبناء ملوك اليمن[٩] وأما كونه شاطبيا فنسبة إلى مدينة شاطبة شرقي الأندلس[١٠] كانت ولادته في آخر سنة ثمانين وثلاثين وخمسمائة للهجرة بشاطبة، سعى الإمام الشاطبي منذ صباه إلى طلب العلم من المشايخ والعلماء، فقرأ القراءات وأتقنها على أبي عبدالله محمد بن أبي العاص النفزي المقري وأبي الحسن علي بن محمد بن

(١) ينظر : الإضاءة في بيان أصول القراءة للضبّاع / ١٠ ، والوافي في شرح الشاطبية ، الشيخ عبدالفتاح القاضي / ١٩٨.
(٢) المصادر أنفسها.
(٣) لسان العرب : ٥ / ١١١ مادة (فرش)
(٤) ينظر : متن اللغة : ٤ / ٣٨٦
(٥) الإضاءة في بيان أصول القراءة / ١٠ ، وينظر : الوافي في شرح الشاطبية / ١٩٩.
(٦) ينظر : التيسير للداني / ٢٧،والوافي / ١٩٩.
(٧) ينظر:معرفة القراء الكبار للذهبي (ت:٧٤٨هـ):١١١٠/٣،وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) : / ٢٠ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩ هـ) ٤ / ٣٠١.
(٨) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) : ٢ / ٢٧١ ، وغاية النهاية : ٢ / ٢٠.
(٩) ينظر : ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) : ٤ / ٢٧٢.
(١٠) ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ) : ٣ / ٣٠٩ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٢٧١.

هذيل الأندلسي، فكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً[١]، فقد روى تفسير المحرّرِ الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦ هـ) عن أبي القاسم بن حبيش[٢]، سمع الحديث من أبي عبدالله محمد بن يوسف وأبي الحسن بن هذيل وغيره، فكان مُبَرَّزا بحديث رسول الله ﷺ، بحيث لو قُرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تُصَّحح النُسُخُ من حفظه، كان أوحداً في علم النحو واللغة[٣]، فقد أخذ كتاب سيبويه و الكامل للمبرّدِ وأدب الكاتب لأبن قتيبة وغيرها[٤]، فقد نقل أبو شامة عن السخاوي قوله : ((إن سبب انتقاله - أي الشاطبي - من بلاده إلى الدّيار المصرية أنه أُريد على أن يتولَّى الخطابة بها، فاحتجَّ بأنه قد وجب عليه الحج، وأنه عازم عليه، فتركها ولم يرجع إليها تورعا مما كان يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعا[٥])) .

ولقد ذكر ابن خلِّكان أن دخوله مِصرَ كان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة للهجرة[٦]، وفي اثناء إقامته بالقاهرة سافر الى الحج ثم رجع إليها ثانية ليستمرَّ في الإقراء والتعليم، وتصدَّر في جامع عمرو بن العاص للإقراء واشتهر اسمه فقصده الطلاب من كل نواحي مصر، فأفاض عليهم من علمه المدرار، وقرأ عليه بالروايات خلق كثير[٧]، منهم أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بابن الحداد (ت:٦٢٦ه)، وعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣ه) وهو من أشهر تلامذته وأبو عمرو عثمان بن عمر الكردي المعروف بابن الحاجب (ت:٦٤٦ه) وغيرهم كثير[٨]، كان الإمام الشاطبي مالكيَّ المذهب، لكنه سرعان ما انتقل إلى المذهب الشافعي لـمّا طاب له المقام بمصر، لذا نجد ترجمته في طبقات المالكيَّة والشافعية[٩] قال العلماء فيه أقوالاً كثيرَة، فهذا الإمام الذهبي يقول فيه: ((كان يتوقّد ذكاءً له الباع الأطول في فنِّ القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق مع الورع والتقوى ... والوقار))[١٠]، وقال تاج الدين السُّبكي

(١) ينظر : وفيات الأعيان : ٢ / ٢٧١ ، وغاية النهاية : ٢ / ٢٠.
(٢) ينظر : غاية النهاية / ٢ / ٢٠.
(٣) ينظر وفيات الأعيان : ٢ / ٢٧٠.
(٤) ينظر غاية النهاية : ٢ / ٢٠.
(٥) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي : ١ / ١٠٥ .
(٦) ينظر : وفيات الأعيان ٢ / ٢٧٠ ، وغاية النهاية : ٢ / ٢٠.
(٧) ينظر : ينظر معرفة القراء الكبار : ٣ / ١١١٢.
(٨) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ٢٢.
(٩) ينظر : الديباج المذَّهب في أعيان المذهب لابن فرحون (ت : ٧٩٩ هـ) : ٣٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٧ / ٢٧٠.
(١٠) سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢١ / ٢٦٢.

في ما نقل عنه القسطلاني: ((كان الشاطبي إمام القراءات في عصره ،حرّر رواياتها، ورفع على هام الجوزاء راياتها، فأصبح في وقته والناس لغيره قالون، وعقدوا إجماعهم وقالوا: هو قالون))[١]، قال ابن الجزري رحمه الله :)) وليّ الله العلامّة، أحد الأعلام الكبار المشتهرين في الأقطار، كان إماما كبيراً أعجوبَة في الذكاء كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى غاية في القراءات حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع ... مواظبا على السنه))[٢].

توفي - رحمه الله تعالى- يوم الأحد بعد صلاة العصر وهو اليوم الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة في مصر القاهرة بمقبرة القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني، وأسف الناس عليه وأتبعوه ذكراً جميلا وثناءً صالحا - رحمه الله تعالى -[٣].

أما قصيدته اللامية المسماة ((حرز الأماني ووجه التهاني)) في القراءات السبع المشهورة بالشاطبية، وهي قصيدة لامية عدد أبياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً من البحر الطويل، ولقد أبدع فيها كلّ الإبداع، وما أظنه سُبقَ إلى أسلوبها، وروي عنه أنه كان يقول: لا يقرأ أحدٌ قصيدتي هذه إلّا وينفعه الله عزّ وجل بها، لأني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك[٤]، وفي ذلك يقول ابن الجزري - رحمه الله - ((ومَنْ وقف على قصيدته عَلِم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لايعرف مقدارها إلّا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين مانظم على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب ـ أي الشاطبية ـ من الشهرة والقبول مالا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولافي غير هذا الفن فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الاسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصِّحاح بها ...))[٥] أما عن تاريخ تأليفها فلم تذكر المصادر بالضبط، إلا أن بعض المصادر ذكرت أنه شرع في نظمها بالأندلس، حتى بلغ البيت الخامس والأربعين وهو :

جعلت أبا جاد على كلّ قارئ دليلا على المنظوم أوّل أوّلا

ثم أكملها بالقاهرة[٦].

---

(١) مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي ، للقسطلاني (ت : ٩٢٣ هـ)/ ٤٣ ، ومعنى قالون الأولى أي : تاركون والثانية بمعنى الراوي قالون عن شيخه نافع ، ويراد بذلك الشهرة .

(٢) غاية النهاية : ٢ / ٢١.

(٣) ينظر غاية النهاية : ٢ / ٢٢.

(٤) ينظر : وفيات الأعيان : ٢ / ٢٧٠ ، واللّالئ الفريدة في شرح القصيدة للفاسي (ت : ٦٥٦ هـ) : ١ / ١٥.

(٥) غاية النهاية : ٢ / ٢١ - ٢٢.

(٦) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد : ١ / ١٢٩ ، وغاية النهاية : ٢ / ٢١

أما موضوعها فقد نظم صاحبها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤ه) في القراءات السبع، واختصر مسائله وزاد عليه زيادات لم يضمنها التيسير، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي في البيتين الثامن والستين والتاسع والستين :

وفي يسرها التيسير رُمْت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤمَّلا
وألفافها زادت بنشر فوائد فلفَّت حياءً وجهها أن تفضَّلا

أما عن منهج الإمام الشاطبي فيها، فقد قسمها على قسمين كبيرين :

الأول : خصَّصه للمقدمة وأصول القراء في أربعة وأربعين وأربعمائة بيت، والقسم الثاني خصَّصه لفرش الحروف والخاتمة في تسعة وعشرين وسبع مئة بيت[١]، وقد استعمل الإمام الشاطبي في قصيدته هذه ثلاثة أصناف من الرموز :

١- الرموز الحرفية للقراء والرواة مجتمعين وفق أحرف الهجاء (أبج دهز حطي ....)

فالحرف الأول رمز القارئ والثاني رمز للراوي الأول والثالث رمز للراوي الثاني فعلى سبيل المثال: الألف لنافع المدني والباء لقالون والجيم لورش وهكذا .

٢- الرموز الحرفية للقراء والرواة منفردين نحو:(ش) فالمراد فيه حمزة والكسائي وهكذا .

٣- الرموز الكلمية للقراء والرواة مجتمعين نحو (صحبة) فالمراد بهم شعبة وحمزة والكسائي، وهكذا[٢] .

وقد شرحت القصيدة شروحاً كثيرةً منها :

١- فتح الوصيد في شرح القصيد لتلميذه علم الدين السخاوي (ت:٦٤٣هـ) .

٢- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة لمحمد بن الحسن الفاسي (ت:٦٥٦هـ) وغيرها كثير[٣] .

٣- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت : ٦٦٥ هـ) .

ومن الجدير بالذكر أن للإمام الشاطبي ثلاث قصائد أخرى بالإضافة لقصيدته حرز الأماني نظمهنَّ بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة وهي[٤] :

١- عقيلة أتراب القصائد في بيان رسم المصحف اختصر فيها كتاب المقنع للإمام الداني،وتسمى بالشاطبية الصغرى .

---

(١) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد : ١ / ١٣٠ ، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي / ٢٣.

(٢) ينظر : فتح الوصيد : ١ / ١٣٦ ، والمزهر في شرح الشاطبية والدّرة / أحمد القضاة وزملاؤه / ١٧.

(٣) ينظر المزهر في شرح الشاطبية والدّرة / ٢٠.

(٤) ينظر : الوافي في شرح الشاطبية للقاضي / ٤.

٢- ناظمة الزُّهر في علم الفواصل، أختصر فيها كتاب البيان في عدِّ آي القرآن للإمام الداني.

٣- قصيدة دالية لخصّ فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر.

- **المطلب الثالث: التعريف بابن الجزري - رحمه الله - ومنظومته الدّرة المضيَّة**

هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري البغدادي الدمشقي الشيرازي الشافعي. والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر ببلاد ديار بكر بالقرب من الموصل[١].

ولد - رحمه الله - بدمشق الشام في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (٧٥١هـ) ونشأ فيها، ثم أتمّ حفظ القرآن الكريم في الرابعة عشرة من عمره، ثم أخذ علم القراءات إفرادًا ثم جمعًا.

رحل كثيراً في طلب العلم؛ فرحل الى مصر والحجاز ثم البصرة، قرأ الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان على كثير من شيوخ مصر، وأجازه بالإفتاء الإمام أبو الفداء اسماعيل بن كثير المفسّر[٢].

تتلمذ على شيوخ كثيرين، وليس من السهل أن يستقصي المرء الشيوخ الذين أخذ عنهم، منهم: محمد بن صالح بن اسماعيل[٣]، والشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلار[٤]، وابن اللبان[٥] وغيرهم[٦].

أما تلامذته فمن أشهرهم ابنه أبو بكر[٧]، ومحمد بن أحمد المصري[٨]، وغيرهم[٩]. جلس للإقراء والتعليم

---

(١) ينظر: غاية النهاية: ٢١٧/٢، والضوء اللامع بمحاسن أهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي، ٢٥٥/٩، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني: ٢٥٧/٢.

(٢) ينظر: غاية النهاية: ٢١٨/٢.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن اسماعيل المقرئ شيخ المدينة المنورة، ثقة صالح توفي سنة (٧٨٥هـ).
ينظر: غاية النهاية: ١٣٧/١.

(٤) هو أبو محمد عبد الوهاب بن السلار، مقرئ محقق صالح، انتهت اليه رئاسة المشيخة بالشام، توفي سنة (٧٨٢هـ).
ينظر: غاية النهاية، ٤٢٩/١-٤٣٠.

(٥) هو أبو المعالي محمد بن أحمد بن اللبان، استاذ محرر ضابط، ولي مشيخة الإقراء بالجامع الأموي، توفي سنة (٧٧٦هـ).
ينظر غاية النهاية: ٢١٧/٢.

(٦) ينظر: غاية النهاية، ٢١٧/٢.

(٧) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الجزري الشافعي مقرئ دمشق، أخذ القراءة عن أبيه وغيره وتصدر للتدريس، مات بعد أبيه بقليل (ت:٨٣٥هـ)، من أشهر مؤلفاته (الحواشي المفهمة في شرح المقدمة)، ويعرف بابن الناظم.
ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: ١٩٣/٢ والأعلام للزركلي: ٢٢٧/١.

(٨) هو محمد بن أحمد بن عماد المصري المقدسي، حفظ القرآن وهو صغير جدًا، كان آية من آيات الله في سرعة الحفظ، اشتغل بالفقه والعربية والقراءات والحديث، ومهر في الجميع، توفي سنة (٧٩٨هـ).
ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني: ٥١٩/١، والأعلام للزركلي: ٣٢٩/٥.

(٩) ينظر: غاية النهاية، ٢١٧/٢.

تحت قبَّة النسر بالجامع الأموي سنين[١].

كان ابن الجزري من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه ومَنْ بعدهم الثناء الجم، ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر: ((لهج بطلب الحديث والقراءات، وبرز في القراءات، وعمّر مدرسة للقرّاء سمّاها دار القرآن، وأقرأ الناس، وعُيّن لقضاء الشام مرة))[٢].

انتهت اليه رئاسة علم القراءات في الممالك، وكان يلقَّب في بلاده بالإمام الأعظم[٣]. قال عنه الإمام شمس الدين السخاوي (ت:٩٠٢هـ): ((أذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإقراء بالعادلية، ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية، ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار))[٤].

قال عنه تلميذه الإمام النويري (ت:٨٥٧هـ): ((واعتنى بعلوم القراءات والحديث فأتقنها ومهر فيها وفاق غالب أهل زمانه، وتفقَّه على الشيخ عماد الدين بن كثير، وهو أول من أذن له في الفنون والتدريس))[٥].

له الكثير من المؤلفات التي تشهد له بالعلم والفضل في سائر العلوم منها: النشر في القراءات العشر، وهو من أعظم كتبه، والدرّة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية، ومنجد المقرئين، والمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، وتحبير التيسير في القراءات العشر، ونهايات الدرايات في أسماء رجال القراءات (الطبقات الكبرى)، وغاية النهاية في طبقات القراء (الطبقات الصغرى) وغيرها[٦].

ثانياً: التعريف بالدّرة المضيَّة ومنهج الناظم فيها .

لقد نبغ في علم القراءات خلق كثير أنفقوا في تحصيله وتعلُّمه أعمارهم وجهودهم ، وبذلوا فيه مهجهم وأموالهم ، ومن خَير هؤلاء المصابيح الإمام أبو الخير محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي الشافعي (ت:٨٣٣هـ) ، فكان مما نظمه نظم الدُّر والجوهر وصياغة صوغ الذهب الأحمر ، منظومته المشهورة - الدُّرة المضيَّة في القراءات الثلاثة المرضيّة[٧] - وهي ((منظومة في القراءات الثلاثة المتممة للعشر ـ أبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف البزّار - جعلها الإمام على وزن الشاطبية ورويها ، وهي مئتان وأربعون بيتاً ولها شهرة واسعة بين أهل العلم ، حتى أن بعض شيوخ ابن الجزري حفظها ، واقترنت الدّرة بالذكر مع

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢١٨/٢.

(٢) انباء الغمر: ٢٤٥/٨؛ والامام ابن الجزري محدثًا، لمشهور بن مرزوق الحراني/١٥.

(٣) ينظر: انباء الغمر: ٢٤٧/٨/٨.

(٤) الضوء اللامع: ٢٥٦/٩.

(٥) شرح طيبة النشر للنويري: ٣٣/١.

(٦) ينظر: مقدمة النشر: ٦/١، والضوء اللامع: ٢٥٧/٩، والبدر الطالع: ٢٥٨/٢.

(٧) ينظر : البهجة المرضية في شرح الدرّة المضيَّة للضبَّاع ، والكلام للمحقق محمد فهد خاروف / ٥

الشاطبية ...))[١] وقد نظمها في مدينة (عُنيْزة) من مدن القصيم عندما تعرضت القافلة لاعتداء من قبل قُطَّاع طريق من بعض الأعراب وهو قاصد حجّ بيت الله الحرام ، فسلبوهم وأرهبوهم ، وكادوا يقتلون الناظم لولا لطف الله به ، فرجع إلى عُنيْزة ، فنظم الدرّة بها[٢] .

أمّا سبب تأليفها ، فقد ذكر الناظم في كتابه تحبير التيسير : ((فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني - رحمه الله - من أصحّ كتب القراءات ، وأوضح ما أُلِّفَ عن السبعة من الروايات ، وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات ، نظم الإمام وليّ الله تعالى أبو القاسم الشاطبي (ت:٥٩٠ه) - رحمه الله - في قصيدته التي لم يسبق إلى مثلها ، ولم يُنْسَج في الدهر على شكلها ، وإني لمّا رأيت الجهل قد غلب على كثير من العوامّ ، وشاع عند مَنْ لا علم له مِن الغوغاء الطُّغام ، وأنه لاقراءة إلا في هذين الكتابين ـ التيسير والشاطبية ـ، وأنّ الأحرف السبعة المشار إليها بقوله ـصلى الله عليه وسلم ـ أُنزل القرآن على سبعة أحرف هي قراءات هذه السبعة القَّراء ، وأن ماعدا ما في هذين الكتابين من القراءات شاذٌّ لايقرأ به ، ولا يصحّ قرآنا ... رأيت أن أُتحف حفَّاظ الشاطبية بتعريف قراءات العشرة وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصرة فجاءت في أسلوب من اللطف عجيب ونوع من الإعجاز والإيجاز غريب، ولاشك أن ذلك ببركة قصيدة الشاطبي ـرحمه الله ورضي عنه....))[٣].

أما منهج الناظم فيها، فكان الاكتفاء بذكر ما خالف فيه أحد القرّاء الثلاثة أو رواتهم أصله إذا جعل الناظم لكل إمام من الأئمة الثلاثة أصلا من الأئمة السبعة من الشاطبية، فجعل قراءة نافع أصلا لقراءة أبي جعفر، وقراءة أبي عمرو البصري أصلا لقراءة يعقوب، وقراءة حمزة أصلا لقراءة خلف العاشر، ثم جعل رمز هؤلاء الأئمة الثلاثة ورمز رواتهم كرمز أصولهم المذكورين ورواتهم، فجعل نافع وراوييه في الشاطبية رمز لأبي جعفر وراوييه هنا، فتكون الهمزة لأبي جعفر والباء لابن وردان، والجيم لابن جماز، ورموزهم مجتمعين (أبج)، وجعل رمز أبي عمرو وراوييه رمزاً ليعقوب وراوييه هنا، فتكون الحاء ليعقوب، والطاء لرويس، والياء لروح، ورموزهم مجتمعين (حطي)، وجعل رمز حمزة وراوييه رمزا لخلف وراوييه هنا، فتكون الفاء لخلف العاشر، والضاد لإسحاق، والقاف لإدريس، ورموزهم مجتمعين (فضق)[٤] وإن لم يخالفه بأن اتفق معه أُهْمِلَ ذكْرُه، وأُحيلَ ألى ما ذُكِرَ لأصله في الشاطبية، قال الناظم في الدّرة المضيّة :

(١) المزهر في شرح الشاطبية والدرّة / ٤٥٠ - ٤٥١.
(٢) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ٢٢٠.
(٣) تحبير التيسير لابن الجزري / ٧ - ٨.
(٤) ينظر : الإيضاح لمتن الدّرة للقاضي / ١٦ - ١٧ ، والمزهر في شرح الشاطبية والدّرة / ٤٥١.

لثان أبو عمرو والأول نافعٌ وثالِثُهُم مَعْ حمزةَ قد تأصَّلا
ورمزهُم ثم الرواة كأصلهم فإن خالفوا أَذْكُرْ وإلّا فأُهْمِلا[1]

وللمخالفة ثلاث صور هي[2]:

الأولى: أن يخالف الشيخ بكماله أصله من الرّوايتين، كقوله تعالى في سورة الإسراء ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢﴾ [الإسْرَاء : ٢]، فإن يعقوب من الروايتين أي: رويس ورَوْح يقرأ كذلك، بينما قرأ أبو عمرو بالغيب (أَلَّا يَتَّخِذُوا)، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج : ٥]، فصلت: ٣٩ ، فقد خالف أبو جعفر نافعاً فقرأهما بالهمز أي: (ربأت) في الموضعين بينما قرأ نافع (وَرَبَتْ) بدون همز مع سائر القراء .

الثانية: أن يخالف الشيخ بكماله أصله من إحدى روايتيه كقوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البَقَرَة : ١٢٨] فإن يعقوب يخالف أصله أبا عمرو من رواية الدُّوري عنه، فقد قرأها الدوري بالاختلاس، ويوافقه من رواية السوسي بالإسكان (أَرْنا) .

الثالثة: أن يخالف أحد راويي الشيخ أصله من الروايتين معاً، ويوافق الراوي الآخر أصله من الروايتين كقوله تعالى ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾ [الأَنفَال : ٦٠]، فأن رويساً يقرأ بتشديد الهاء أي: (تُرَهّبون) ، أمّا أبو عمرو من الروايتين فيقرأ بتخفيفها : أي (تُرْهِبون) .

وقد أورد اصطلاحا أخراً اخترعه أيضا ألآ وهو مصطلح الشهرة والمراد به الاعتماد على ما اشتهر بين أئمة القراءة قَال الناظم: ((وإن كلمةً أطْلَقتُ فالشهرة اعتمِدْ ...)) ففي كل كلمة من الكلمات المختلف فيها لها صور ثلاث هي[3] .

أولاً: ورود كلمة مطلقة وهي ذات نظير، ويريد به عموم خلاف القارئ أصله فيها وفي نظيرها أيضا، فلا يقيد الكلمة بأداة العموم اعتماداً على شهرة خلاف القارئ أصله فيها وفي نظيرها، فلابد أن يستعمل من ألفاظ العموم نحو (معاً) أو (حيث وقع) أو نحو ذلك من الألفاظ الدالة على العموم. لأنه اشتهر بينهم أنه خالف أصله في الموضعين معاً نحو: قوله تعالى ﴿دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ [البَقَرَة : ٢٥١] [الحج : ٤٠] فقد خالف يعقوب أصله إذ قرأها (دفاعُ) من غير تقييد بأدلة العموم في قوله : ((دفاع (حُــ)زْ) إذ المرموز بالحاء يعقوب .

(١) ينظر : الإيضاح لمتن الدّرة / ١٧.
(٢) الإيضاح لمتن الدّرة / ١٧ - ١٨ ، والبهجة المرضيّة / ٢٣ - ٢٥.
(٣) ينظر : الإيضاح لمتن الدرّة / ١٩ - ٢٠.

ثانياً: والصورة هذه على ضربين هما:

١- أن يورد الكلمة مطلقا من غير تقييد، وهو يريد أنه خالف أصله في هذا الموضع فقط دون سواه من المواضع نحو قوله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأَنعَام : ١١٥]،إذ قال: و (حُ)زْكلمت ... فالمرموز له بالحاء يعقوب إذ قرأ بالموضع هذا - الأنعام - فقط بالإفراد، أما موضعي يونس وغافر فهو موافق لأصله فقرأهما بالإفراد .

٢- أن تكون المواضع الأخرى موضع أتفاق بين القراء كقوله تعالى ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ [النَّحل : ٩٦]، فقد قرأها أبو جعفر مخالفاً أصله في هذا الموضع فقط، أما الموضع في قوله تعالى ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النَّحل : ٩٦] فقد اتفق القراء جميعا على قراءته بالنون، فالناظم أطلق الكلمة ولم يَقيدها بما يدل على تخصيص مخالفة أبي جعفر أصله في هذا الموضع اعتمادا على الشهرة، قال الناظم:((ليجزيَ نون(إ)ذ)) فالمرموز له (إذ) أبو جعفر .

ثالثاً : أن يذكر الكلمة مقرونة بلام التعريف، وهو يريد شمول الحكم لها، وللخالية من اللام اعتماداً على الشهرة كقوله تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة : ١٨٥]، ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٣]فقد قرأهما أبو جعفر بضم السين من لفظي العُسُر و اليُسُر سواء أكان اللفظان معرفين أم منكرين، بيد أن الناظم لم يأت بما يدّل على شمول الحكم للمعَّرف والمنكر اعتمادا على الشهرة عند علماء القراءة أينما وردتا هاتين اللفظتين في القرآن الكريم، قال الناظم في الدُّرة :

..... والعُسْرُ واليُسْرُ أثقلا

فالمروز له بالألف أبو جعفر منفردا بالضم (عُسُرا)و (يُسُرا)، وقد يذكر العكس أي أن الكلمة عارية من اللام وهو يريد تعميم الحكم لها وللكلمة المحلَّاة باللام نحو قوله تعالى ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ﴾ [البَقَرَة : ١٨٩] و ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النُّور : ٣٦] فقد قرأهما أبو جعفر بضم الباء اعتمادا على الشهرة ، قال الناظم:

بُيُوت ضُمَّا ....

وقد شُرحت الدّرة المضيّة شروحا كثيرة مما يدل على اعتناء العلماء بها، وإنّ أقدم شرح وصل إلينا هو (الإيضاح لمتن الدّرة) للإمام عثمان بن عمر الزَّبيدي (ت:٨٤٨ه)، وهو من تلامذة الناظم - رحمه الله - وهو مطبوع بتحقيق فضيلة الشيخ عبدالرزاق موسى، وهذه الشروح متنوعة بين الاختصار والوسط والإطالة[1] وإن التي بين يديّ ثلاثة شروح :

الأول: البهجة المرضية شرح الدرّة المضيّة للشيخ على محمد الضّباع (ت:١٣٨٩٠ه) تحقيق محمد فهد خاروف .

(١) ينظر : المزهر في شرح الشاطبية والدرّة / ٤٥١ ، والبهجة المرضية / ٥ - ٦.

الثاني: الإيضاح لمتن الدرّة للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت: ١٩٨٢هـ) .

الثالث: المزهر في شرح الشاطبية والدرّة للدكتور أحمد مفلح القضاة وزملائهِ .

- **المطلب الرابع : القراءات القرآنية قبل عصر ابن الجزري:**

مضى القرن الرابع الهجري وقد أطبقت الأمة الاسلامية على تواتر القراءات السبع كما اختارها ابن مجاهد، وراحت المدارس الإسلامية تبذل الجهود المتظافرة في إظهار هذه الأسانيد وتحديد رواتها وطرقها حتى بلغت الغاية من ذلك، يؤيّده في ذلك شهرته العلمية، وعلوّ كعبه في العلم أصالةً وعمقًا[١].

ومن الحق أن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يسقط رواية من سواهم، بل دعاها شاذَّة. ونراه حين ينصُّ من حين الى آخر على قراءات نفر منهم، وقد ألّف فيهم كتابًا أسماه (شواذ القراءات) كان الأساس الأول لابن جني (ت:٣٢٢هـ) في كتابه (المحتسب في شواذ القراءات)، وقد جعلهم وراء السبعة في علم السند والرواية[٢].

وظلّت الأمة الاسلامية قرونًا تقرأ بالقراءات التي اختارها ابن مجاهد؛ ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ ما سواها متروك؛ لأنّ هناك من اعترض على اختيار ابن مجاهد للقرّاء السبعة. ويلخِّص ذلك مكي بن أبي طالب القيسي اذ يقول: ((ولم تُترك القراءة بقراءة غيرهم، واختيار مَنْ أتى من بعدهم الى الآن، فهذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجحدري، وقراءة أبي جعفر، وشيبة إمامَي نافع...))[٣].

وقد توالت التآليف في القراءات السبع وكان من أهمها مؤلفات أبي عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت:٤٤٤ه) أمثال (التيسير في القراءات السبع)[٤] الذي يعدّه ابن الجزري ((من أصح كتب القراءات وأوضح ما أُلّف عن السبعة في الروايات))[٥]، وكتاب (جامع البيان في القراءات السبع) الذي قال فيه ابن الجزري: ((كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلَّف مثله))[٦].

وقد احتلّ كتاب التيسير من بين هذه الكتب مكانة بارزة وتلقّاه الناس بالقبول؛ فاعتنوا به حفظًا وروايةً وشرحًا ونظمًا. قال أبو شامة: ((..صُنّف كتاب التيسير لأبي عمرو الداني -رحمه الله- فاعتُمد عليه وصُرفت

(١) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف/٣٦-٣٧.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب السبعة لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف/٢٢.

(٣) الإبانة/٤٨ وينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف/٤٧.

(٤) ينظر: القراءات القرآنية/٤١.

(٥) ينظر: تحبير التيسير لابن الجزري/٧.

(٦) النشر١/٥٣.

العناية إليه لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار))[١].

وقد قيّض الله لهذا الكتاب عالِمًا جليلًا من أئمة القرّاء في الغرب الإسلامي ؛ فعرضه من حفظه، ونظمه في قصيدة رائعة عزَّ نظيرها سمّاها (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع). بل زاد فيها بعض المسائل، ذلكم هو الإمام أبو محمد القاسم الشاطبي- رحمه الله - .

وقد نالت هذه القصيدة من الشهرة والقبول في هذا الفن ما لا يُعلم لغيرها؛ فتنافس الناس فيها قراءةً وحفظًا، وروايةً وشرحًا ومعارضة ، وتركوا ما سواها من مصنَّفات القراءات السبع الى عصرنا الحاضر[٢] .

وتعدُّ منظومة الشاطبية من أعظم أسباب شهرة كتاب التيسير، وذلك؛ ((لأن التيسير والشاطبية سيطرا سيطرة كبيرة على الجوّ الدراسي للقراءة القرآنية ؛ ولأن الشاطبية حظيت بشروح عدّة فكانت القراءات السبع ولا تزال مثار الدراسة والبحث ومدارهما))[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن ثمة قراءات كان لها من الشهرة والاستفاضة ومنزلة رجالها، أمثال قراءة أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف البزّار، ومع ذلك لم يستطع أحد أن يلحق هذه القراءات الثلاث بالسبع المتواترة، وكان علينا أن ننتظر خمسة قرون أخرى حتى يجئ ابن الجزري الذي بلغ في القرن التاسع منزلة فريدة في مرجعية الإقراء تسامىٰ ما كان عليه ابن مجاهد في القرن الرابع .

- **المطلب الأول: إثراءات قراءة أبي جعفر على الدرّة في الأصول**

سأتناول في هذا المبحث ما ذكره الناظم في باب الأصول أو ما ذكره في باب الفرش، وأخذ شكل الأصول واطَّرد.

أولا : الهمز المفرد [٤]

يعدّ أبو جعفر من أوسع القراء نطاقا في ابدال الهمز المتحرك، فقد تنوع في تسهيله دون ما سواه أحد من القراء، كما سنرى، ويعدّ هذا من إثراءات الدرّة على الشاطبية حال الوصل، لأنه قد وافق حمزة حال الوقف [٥]

والهمز عند أبي جعفر على ضربين هما :

١- الضرب الأول: الهمز المفرد المتحرك ، المتحرك ما قبله .

---

(١) ابراز المعاني: ٨٢ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه/٨٢-٨٣ .

(٣) القراءات القرآنية/٤٢.

(٤) الهمز المفرد : هو الهمز الذي لم يقترن بهمز مثله ، نحو رأيت ، مؤمن ، ينظر : سراج القارئ لابن القاصح (ت : ٨٠١هـ) / ٨٣ ، والوافي / ٩٨.

(٥) ينظر باب وقف حمزة وهشام في شروح الشاطبية نحو : اللألئ الفريدة في شرح القصيدة ١/ ٢٩٢ ، والوافي / ١١٠.

وهو على ستة أقسام هي[١] :

الأول: المضموم المكسور ما قبله وبعدها واو ساكنة مدية، فقد قرأ أبو جعفر هذا القسم بحذف الهمزة مع ضم الحرف الذي قبلها ليناسب الواو التي بعده، ووقع ذلك في خمسة أسماء وأفعال، فأما الأسماء فهي[٢]:

- ﴿ مستهزِءُون ﴾ [البقرة: ١٤]، قرأها : ﴿ مستهزُون﴾
- ﴿ متكِئون﴾ [يس: ٥٦]، قرأها : ﴿ متكُون﴾
- ﴿ الخاطِئون﴾ [الحاقة: ٣٧]، قرأها : ﴿الخاطُون﴾
- ﴿ فمالِئُون﴾ [الصافات: ٦٦]، [الواقعة: ٥٣]، قرأها : ﴿فمالُون﴾
- ﴿الصابِئون﴾ [المائدة: ٦٩]، قرأها : ﴿الصابُون﴾، وهذه قد اشترك معه نافع فهي ليست من مواطن الخلاف التي نحن بصددها .

- **وأما الأفعال فهي [٣]**

- ﴿ يستهزءون﴾ وجاءت في مواضع كثيرة، أذكر منها [الأنعام: ١٠و ٥]، [هود: ٨]، [الحجر: ١١] وغيرها، فتُقرأ ﴿: يَسْتَهْزُون ﴾
- ﴿ قل استهزِءوا﴾ [التوبة: ٦٤]، فتُقرأ: ﴿إستهْزُوا﴾
- ﴿ أن يطفِئوا﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿ليطفِئوا ﴾[الصف: ٨]، فتُقرأ : ﴿ لِيُطْفُوا﴾
- ﴿ليواطِئوا﴾ [التوبة: ٣٧]، فتُقرأ : ﴿ ليُواطُوا ﴾
- ﴿المنشِئون﴾ [الواقعة : ٧٢] وهو لابن وردان في أحد وجوهه فتقرأ : ﴿ المنشُون ﴾
- ﴿أنبؤني﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿أتنبئون﴾ [يونس: ١٨]، ﴿ نبئوني﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿ يستنبئونك﴾ [يونس: ٥٣]، فتقرأ : ﴿ أنبُوني﴾ ، الأولى وهكذا للبقية
- ﴿ يتكئون ﴾ [الزخرف: ٣٤]، فتقرأ : ﴿ يتكُون﴾

- **الثاني:**

المضموم المفتوح ما قبله، قرأها أبو جعفر بحذف الهمزة فيه [٤]، ووقع في ثلاثة أفعال هي [٥] :

---

(١) ينظر قراءة أبي جعفر براوييه ابن وردان وابن جماز ، جمال فياض / ٢٠ - ٢٤.

(٢) ينظر تحبير التيسير / (٥٩ - ٦٠) ، والمزهر في شرح الشاطبية والدرة / ٤٦٦.

(٣) ينظر : المصادر أنفسها.

(٤) ينظر : تحبير التيسير / ٥٩ ، المزهر في شرح الشاطبية / ٤٦٦ .

(٥) قراءة أبي جعفر / ٢١.

– قوله تعالى: ﴿ ولا يطئون ﴾ [التوبة: ١٢٠]، ﴿لم تطؤها﴾ [الأحزاب: ٢٧]،﴿ أن تطؤهم﴾ [الفتح: ٢٥]، فتقرأ: ﴿ يَطؤن ﴾ ، ﴿تَطؤها ﴾ ، ﴿تَطَؤهم﴾ على التوالي

- **الثالث :**

المكسور المكسور ما قبله وبعدها ياء، فأبو جعفر يحذف الهمز فيه [١] ووقع في خمسة أسماء فقط في القرآن الكريم هي[٢] :

– ﴿ المستهزءين﴾ [الحجر: ٩٥]، فتقرأ : ﴿ المستهْزِين ﴾ وليس غيرها في القرآن.

– ﴿ خاطئين﴾ [يوسف: ٢٩، ٩١، ٩٧]، [القصص: ٨]، فتقرأ : ﴿ خاطِئْين ﴾.

– ﴿ متكئين﴾ [الكهف: ٣١]، [ص: ٥١]، [الطور: ٢٠]، [الرحمن: ٥٤،٧١]، [الواقعة: ١٦] ، [الإنسان: ١٣] ، فتقرأ ﴿ متكِئين ﴾

– ﴿ لإيلافِ قريش﴾ [قريش: ١]، فتقرأ : ﴿ ليلاف ﴾

– ﴿والصابئين﴾ وهي موضع اتفاق مع نافع فلا شأن لنا به؛ لأننا نبحث عن إثراءات الدّرة على الشاطبية .

- **الرابع :**

المفتوح المكسور ما قبله : وفيه يبدل أبو جعفر الهمزة ياء [٣]، في خمسة أفعال وعشرة أسماء[٤]، فالأفعال هي:

﴿ ملئت﴾ [الجن: ٨]، ﴿قرئ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، [الانشقاق: ٢١]، ﴿لَيبطِئَنّ ﴾ [النساء: ٧٢] ،

﴿ استهزِئَ﴾ [الأنعام: ١٠]، [الرعد: ٣٢]، [الأنبياء: ٤١]، ﴿لنبوِّئنَّهم﴾ [النحل: ٤١]، [العنكبوت: ٥٨] .

أما الأسماء فهي: ﴿رئاءَ الناس﴾ [البقرة: ٢١٤] ، [النساء: ٣٨] ، [الأنفال: ٤٧] ، ﴿ ناشِئَة﴾ [المزمل: ١] ، ﴿خاسِئاً﴾ [الملك: ٤] ، ﴿شانِئَك ﴾ [الكوثر: ٣] ، ﴿ فِئة ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، [آل عمران: ١٣]، [الأنفال: ١٦]، [الكهف: ٤٣]، [القصص:٨١]، ﴿مئة﴾ [البقرة: ٢٥٩، ٢٦١]، [الأنفال: ٦٥، ٦٦]، [الكهف: ٢٥]، [النور: ٢]، [الصافات: ١٤٧] ، ﴿ مِئتين﴾ [الأنفال: ٦٥، ٦٦]، ﴿ بالخاطِئة﴾ [الحاقة: ٩]، ﴿ الفِئَتان﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿موطِئَا﴾ [التوبة : ١٢٠] .

---

(١) ينظر : تحبير التيسير / ٥٩ ، المزهر / (٤٦٦ - ٣٦٧) ، قراءة أبي جعفر / ٢١.

(٢) ينظر : قراءة أبي جعفر ، جمال فياض / ٢١.

(٣) ينظر : تحبير التيسير / (٥٩ - ٦٠) ، المزهر / (٤٦٦ - ٤٦٧).

(٤) قراءة أبي جعفر / ٢٢.

- **الخامس:**

الهمز المفتوح المضموم ما قبله مثل: ﴿ مُؤَجلا ﴾، فيبدله واواً، موافقاً لورش من الشاطبية، ولا يعدُّ هذا من زيادات الدّرة على الشاطبية .

- **السادس:**

المفتوح المفتوح ما قبله إذا تقدمت همزة استفهام مثل: ﴿أرء يت ﴾ ، ﴿أرأيتم﴾ ، ﴿ أفرأيت﴾ ، وهذا موضع اتفاق مع نافع، فله التسهيل بين بين، ولا يعدُّ هذا من زيادات الدّرة على الشاطبية.

الضرب الثاني: الهمز المتحرك بعد ساكن إما ألف أو ياء أو زاي :

الأول: ما يكون قبله ألف نحو: ﴿إسرائيل [١]﴾ حيث وقعت في القرآن الكريم، فقد سهل همزتها بين بين[٢]، وله في حرف المد قبلها التوسط والقصر وذلك لوقوعه قبل همز مغيّر بالتسهيل، إلاّ أن المد مقدم على القصر[٣] عملاً بقول الإمام الشاطبي:

وإن حرف مدٍّ قبل همز مُغيَّر يجز قصره والمدُّ ما زال أعدلا[٤]

ومن نافلة القول أن لفظة ﴿إسرائيل ﴾ ذكرت في القرآن إحدى وأربعين مرّة[٥] .

والثاني: لفظة ﴿كأيِّن﴾ قرأها أبو جعفر ﴿كائِن﴾ أينما وردت في القرآن الكريم مع تسهيل الهمز بين بين[٦] مع المد والقصر، وقد ذكرت هذه اللفظة في القرآن الكريم في سبعة مواضع [٧].

وهذه القراءات لهذه الألفاظ (إسرائيل ، كائن) لأبي جعفر تعدُّ من زيادات الدُّرة على الشاطبية حال الوصل[٨]؛ لأن الوقف بالتسهيل بين بين قد ورد من طريق الشاطبية لحمزة بن حبيب الزيات[٩] .

والثالث : لفظ ﴿ٱلَّـٰٓـِٔى﴾ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى

(١) تحبير التيسير ، ابن الجزري / ٦٠ ، قراءة أبي جعفر / ٢٥.
(٢) المزهر في شرح الشاطبية والدرة / ٤٦٧ ، الإيضاح لمتن الدّرة / ٥٨.
(٣) ينظر : الوافي في شرح الشاطبية ، عبدالفتاح القاضي / (٩٤ - ٩٥).
(٤) إتحاف البررة بالمتون العشرة / ١٧.
(٥) ينظر : قراءة أبي جعفر / ٢٥.
(٦) تحبير التيسير / ٦٠ ، والمزهر في شرح الشاطبية والدّرة / ٤٦٧.
(٧) ينظر : قراءة أبي جعفر / ٢٥.
(٨) ينظر : الإفصاح عما زادته الدّرة على الشاطبية ، د.محمد سالم محيسن / ٤.
(٩) سراج القارئ - باب وقف حمزة و هشام على الهمز / ٩٣ ، والوافي في شرح الشاطبية ،باب وقف حمزة وهشام على الهمز / ١١٠.

ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ [الأَحْزَاب : ٤] و [المجادلة: ٢] و [الطلاق:٤] فلفظة (ٱلَّـَٔـِٔي) قرأها أبو جعفر بحذف الياء بعد الهمزة المكسورة مع تسهيل الهمزة بين بين مع المد والقصر وصلاً، وإذا وقف عليها كان له ثلاثة أوجه :

- **فالأول:**

إبدال الهمز ياء ساكنة مع المد المشبع أي ﴿اللآيْ ﴾، والثاني والثالث التسهيل بالروم[1] مع التوسط والقصر، والمد مقدم كما أسلفنا، وأما قالون فقد حذف الياء التي بعد الهمزة ولكن مع تحقيق الهمزة وصلاً ووقفاً[2] .

- **والثاني:**

الزاي : وهو مجيء همز متحرك وقبله حرف الزاي، وقد وقع ذلك في لفظ ﴿ جُزْءاً﴾ في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم [البقرة: ٢٦٠]، [الحجر: ٤٤]، [الزخرف: ١٥]، ولا رابع لها في القرآن الكريم[3]، فيقرؤها بنقل حركة الهمز إلى الزاي مع تضعيفها أي قرئت ﴿جُزَّاً﴾[4] وهذا تخفيف غير قياسي .

- **والثالث:**

الياء: وهو مجئ الياء الساكنة قبل الهمز المتحرك ، وقد وقع ذلك في ﴿ كهيْئَة الطير﴾ [آل عمران: ٤٩] ، [المائدة: ١١٠] ، و﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ [التوبة: ٣٧] .

فأبو جعفر يبدل الهمز ياء مع إدغام الياء التي قبلها فيها فتقرأ ﴿كهيَّة﴾، ﴿النسيُّ﴾[5].

وقد ذكر ابن الجزري هذا كله للهمز المتحرك في الدرة المضيّة فقال:

ورئيا فأدغمه كرؤيا جميعه ... وأبدل يؤيّد جد ونحو مُؤَجلا
كذاك قُرِيَ استهزي وناشئةً رِيَا ... نُبوِّي يُبطي شانئك خاسئاً ألا
كذا مُلئت والخاطئة ومِئة فِئة ... فأطلق له والخُلفُ في موطئاً إلى
ويَحذِفُ مستهزون والبابَ مع تطَوْ ... يَطَوْ مُتَّكاً خاطين مُتكِئي أُولا

---

(١) التسهيل بالروم : قد عرّفنا التسهيل سابقا ، أما الروم فهو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها فيسمعه القريب المصغي دون البعيد ، وقدّر الصوت الملفوظ بالحركة بالثلث والساقط ثلثين إلا أن التسهيل بالروم يكون مركبا من التسهيل بين بين للهمز مع الروم في الوقت نفسه ، ولا يضبط ذلك إلا مشافهة . ينظر : فتح الوصيد للسخاوي: ٣٦٧/٢-٣٦٨ ، اللألئ الفريدة : ٣١٨/١-٣١٩ ، المنير / ١٩٥.

(٢) ينظر : البدور الزاهرة / ٧٠ ، ٨٩٥ ، ٩١٤ ، والمزهر في شرح الشاطبية والدّرة / ٤٦٧ ، وقراءة أبي جعفر / ٢٥.

(٣) ينظر قراءة أبي جعفر/٢٥.

(٤) ينظر : تحبير التيسير / ٥٩ ، والمزهر / ٤٦٧.

(٥) ينظر : تحبير التيسير / ٥٩ ، المزهر في شرح الشاطبية والدّرة / ٤٦٧ ، والإيضاح لمتن الدّرة /٧٠.

كمستهزئي منشون خلفٌ ببدَ .... وجز ءا أدغم كهيئة والنسيءُ وسهِّلا أرَيتَ وإسرائيل كائن ومُدَّ أُدْ مع اللاءِ ها أنتم وحَقّقْهُما حَلا[1]

والمرموز له بالألف هو أبو جعفر، وبالباء ابن وردان .

أما علّة التسهيل المطلق للهمز عند أبي جعفر، وذلك لأن الهمزة عندهم مستثقلة ((إذ لا يتحقق صوت الهمز إلّا بضغط الهواء المحصور خلف الوترين الصوتين ثم اندفاع الهواء بعد انفراجهما))[2].

فهو حرف شديد ، والعرب تكره ذلك فخفّفوه ، والتخفيف لغة أهل الحجاز[3]. وهذا التسهيل للهمز لأبي جعفر يُعدّ إثراءً من الدّرة على الشاطبية ، وهو ضرب لهجي ، فبذلك تكون القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة للهجات العربية .

ثانياً : السكت .

لقد انفرد أبو جعفر من بين القراء العشرة بالسكت على حروف التهجي من أوائل السور بسكته يسيرة يفصل بعضها من بعض سواء أكانت على حرف واحد أو أكثر من ذلك نحو﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البَقَرَة : ١]فيقرأها ألف ثم سكت ثم لام ثم سكت ميم ويسكت . وكذلك ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص : ١]، فيقرأها صاد ثم يسكت والقرآن ذي الذكر.[4]

أما حجّة أبي جعفر في السكت لحروف فواتح السور ((ليبيّن بهذا السكت أن الحروف كلها للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال، بل هي مفصولة، وإن اتصلت رسما بمؤتلفه ، وفي كل واحد منها سرّ من أسرار الله تعالى الذي استأثر بعلمه))[5] وفي هذا السكت إثراء عظيم، فهذه الحروف المقطعة لا تعني شيئا من المعاني كما ذهب البعض، بل هي حروف مفصولة وإن اتصلت رسما فهي لامعنى لها .

قال الناظم في الدرّة المضيّة :[6]

حروف التهجي افصل بسكت كحا ألف (أ) لا .....

---

(١) إتحاف البررة بالمتون العشرة / (١٢١ - ١٢٢).

(٢) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصرة ، د. عبدالقادر مرعي خليل / ١٩٤.

(٣) ينظر : معاني القراءات للأزهري (ت : ٣٧٠ هـ) / ٤٠ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي / ١٥٠، ١٥٨.

(٤) ينظر : الإيضاح لمتن الدّرة / ٩٥ - ٩٦ ، والبهجة المرضية / ٨٢.

(٥) النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٢٩.

(٦) البهجة المرضية / ٨٢.

والمرمز له بالألف من (ألا) هو أبو جعفر المدني . ومما تجدر الإشارة إليه أن السكت على حروف الهجاء لم يذكره الناظم في باب الأصول على الرغم من اطّراده ، بل ذكره في باب فرش الحروف .

ثالثاً : الإخفاء للنون الساكنة .

لقد انفرد أبو جعفر عن جميع القراء في إخفاء النون والتنوين عند ملاقاتها حرفي الغين والخاء ، إلّا أنه استثنى من الإخفاء ثلاثة ألفاظ هي ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [النِّسَاء : ١٣٥]، ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المَائِدَة : ٣]، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإِسْرَاء : ٥١]، فوافق فيها أبو جعفر سائر القراء، وأظهر النون الساكنة عند الغين والخاء في هذه خاصة[١] .

أما علة الإظهار لحروف الحلق الستة والتي يظهرها القراء العشرة ماعدا أبا جعفر عند الغين والخاء ((فهي بعد مخرج النون الساكنه عن مخرج هذه الحروف، فلم يحسن الادغام لعدم وجود مسوّغ له، ولا الإخفاء لأنه قريب من الإدغام، ولا القلب لأنه وسيلة إلى الإخفاء))[٢]، وإذا كانت علة الإظهار هي البعد، فإن للإظهار ثلاث مراتب وفق البعد، فالأولى عُليا عند الهمزة والهاء لأنهما الأبعد عن مخرج النون الساكنة والتنوين ، والثانية وسطى عند العين والحاء ، لأنهما متوسطتان في البعد ، والثالثة دنيا عند الغين والخاء ، لأنهما أقرب من غيرهما من حروف الحلق إلى مخرج النون الساكنة[٣]، وبناء على ما تقدم يمكننا فهم علّة إخفاء أبي جعفر عند حرفي الغين والخاء، هو قربهما من مخرج النون الساكنة قربا متوسطا، فهما لم يقتربا كقربهما من حروف الادغام، ولم يبتعدا كبعدهما من حروف الإظهار، فأخذن حكما وسطاً بين الإظهار والإدغام الآ وهو الإخفاء .

قال الناظم في الدرّة[٤]:

..... وبخا وغينِ الإِخــفــاء ســوى يــنــغــضْ يــكــنْ مــنــخــنــقْ(أ)لا

وبهذا يكون أبو جعفر قد أثرى و أثبت لهجة لم يكن للقراء السبعة قد أثبتوها بناء على القرب والبعد المخرجي في إظهار حرفي الغين والخاء عند النون الساكنة والتنوين .

رابعاً: إثبات صور لهجية ولغوية متنوعة .

تعدّ القراءات القرآنية المرآة الصادقة للهجات العربية، وهي بمثابة المخزون اللهجي الثمين الذي أثبته القراءات القرآنية لذا كانت في قراءة أبي جعفر من الأَثراءات اللهجية واللغوية المتنوعة، ولو تركت هذه القراءات القرآنية لكانت خسارة فادحة في اللهجات العربية.

---

(١) الإيضاح لمتن الدرة / ٩٦ ، والمزهر / ٤٧١.

(٢) هداية القاري : ١ / ١٦١ ، وأحكام قراءة القرآن الكريم للشيخ الحصري / ١٧١.

(٣) ينظر : أحكام قراءة القرآن الكريم / ١٧١.

(٤) ينظر : الإيضاح / ٦٩ ، والبهجة المرضية / ٦٢.

وإليك بعض هذه الصور:

١- الإتباع: قرأ أبو جعفر بضم التاء حالة الوصل من قوله تعالى ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾، وهو في خمسة مواضع، البقرة:٣٤، والأعراف :١١، الإسراء :٦١، الكهف : ٥٠، طه :١١٦، تبعا لضم ثالث الفعل الجيم من (آسجُدوا) ، ووجه الضم أنهم استثقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وهي لغة، وعلَّلها أبو البقاء أنه نوى الوقف على التاء فسكنها، ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف، ولا التفات إلى قول الزجاج والزمخشري إنما تُستهلك حركة الإعراب بحركة الإتباع إلّا في لغة ضعيفة[١]، لأن أبا جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن ابن عباس وغيره من الصحابة ـ رضي الله عنهم-[٢] .

قلت: وفي هذا إثراء لغوي لأنها ظاهرة لغوية موجودة في لغات العرب ، وقد سجلها القرآن الكريم بقراءة أبي جعفر المدني من بين القراءات العشرة المتواترة.

٢- تحريك السين من لفظتي اليُسُر و العُسُر بالضم كيفما جاءتا منكرة أم مُعَّرفة: قرأ أبو جعفر لفظتي (اليُسُر) و (العُسُر) بضم السين فيهما وما تعرف منهما نحو:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة : ١٨٥]، وما تصرف منهما[٣] نحو:

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ ﴾ [البَقَرَة : ٢٨٠].

﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التَّوْبَة : ١١٧].

﴿مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكَهْف : ٧٣]، ﴿مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الكَهْف : ٨٨] .

﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٣].

﴿مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطَّلَاق : ٤]، ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطَّلَاق : ٧] .

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الأَعْلَى : ٨].

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [اللَّيْل : ٧]، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [اللَّيْل : ١٠] .

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشَّرْح : ٥ – ٦] .

قال الناظم في الدُّرة[٤] :

.....والعسر واليسر أثقِلا ....

(١) ينظر : الكشاف : ١ / ١٢٧ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ١ / ٢٤٦.

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١ / ٢٤٦ ، والنشر ٢ / ١٥٨.

(٣) ينظر الإفصاح / ٢٢ ، والبهجة المرضية / ٩٤.

(٤) ينظر الإفصاح / ٢٢ ، والبهجة المرضية / ٩٢.

ومن قرأ بالضم على الأصل ، ومن قرأ بالسكون على التخفيف ، أو الأصل السكون والضم للإتباع[١] ، وهما لغتان[٢] .

٣- التخفيف والتشديد :

فعلى التخفيف قرأ أبو جعفر ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البَقَرَة : ٧٨]، أي : (أمانيَ)، ومثلها في الحكم كل ماجاء من لفظ (الأماني) سواء أكانت الياء مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة، وقد وقعت مفتوحة في موضعين، الأول ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البَقَرَة : ٧٨]، والثاني: في قوله تعالى ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج : ٥٢]، ووقعت مضمومة في موضعين هما ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البَقَرَة : ١١١] و ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ [الحَدِيد : ١٤]، ووقعت مكسورة في موضعين ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النِّسَاء : ١٢٣][٣] ، فقراءة التخفيف (أمانيَ) على وزن (أفاعل)، وذلك أن (أمانيَّ) بالتشديد جمع (أُمنيَّة)، وأصلها (أُمنوْية) على وزن (أفعولة)، أجتمعت الواو والياء وسبقت بالسكون، فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء، وأفعولة تجمع على أفاعيل مثل أنشودة و أناشيد، وتجمع أيضا على أفاعل كما جمع مفتاح على مفاتح، وأذا خففت الياء المفتوحة بقت على حالها، وإذا خففت المضمومة والمكسورة سكنت، وكسرت الهاء بعدها في قراءة أبي جعفر نحو: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البَقَرَة : ١١١]، لوقوعها بعد ياء ساكنة ، وكلّ ذلك إثراء في اللهجات[٤]

قال الناظم الجزريّ في الدرّة :

....خـــفُّ الأمانيِّ مُسْجَلا (أ) لا

والمرموز له بالألف من (ألا) هو أبو جعفر[٥]، أما عن العكس وهو التشديد ففي لفظة(الميِّتة)من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ [البَقَرَة : ١٧٣]، فقد قرأ أبو جعفر بتشديد الياء من (الميِّتة)، ومثلها في الحكم جميع ألفاظ (الميتة) المعرفة بالالف واللام، وهي في ثلاث مواضع منصوبة، الأول المذكور أعلاه في (البقرة / ١٧٣)، والثاني ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المَائِدَة : ٣]، والثالث ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ [النَّحل : ١١٥]، بيد أنّ ثمة مواضع أخرى لا تُعدُّ من الزيادات على الشاطبية وهي ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [يس : ٣٣]، لاشتراك نافع مع أبي جعفر فيها، وكذلك ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأَنْعَام : ١٢٢]، لاشتراك نافع ويعقوب معه، وكذلك

(١) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور : ٢ / ١٧٥ ، والبهجة المرضية / ٩٤.
(٢) ينظر : المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري : ٢ / ٤٦٨.
(٣) ينظر : الإفصاح / ، والبهجة المرضية / ٨٧ ، والقراءات العشر للشيخ الحصري / ١٩٦ - ١٩٧.
(٤) ينظر : الدّر المصون للسمين الحلبي : ٤ / ٩٦ ، والإفصاح / ١٨ - ١٩.
(٥) ينظر : الإيضاح / ٩٩ ، والإفصاح / ١٩.

قوله تعالى ﴿بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا﴾ [الحُجرَات : ١٢]، لاشتراك نافع ورويس معه[١].

أما عن توجيه القراءتين فوجَّهوا الآتي : أن ((الأصل في هذه الكلمة (فيْعل)، وهذا الوزن يجوز تخفيفه في المعتل بحذف احدى يائيه ، فيقال: هيْن و هيِّن، ولَيْن وليِّن، ومَيْت ومَيِّت، وأصل هذه (مَيوْت) فاجتمع الياء والواو في كلمة وسبقت أحداهما بالسكون فقلبت الواو التي هي عينٌ ياءً وادغمت في الياء (ميوْتة)، وكذا قل في أصل (ميِّتة) ، فأُعلِّت بقلب الواو ياء وإدغام الياء فيها، وهذا توجيه من قرأ بالتشديد، أما من قرأ بالتخفيف فأصل الكلمة أيضا التشديد حذف منه الياء الثانية التي كانت واواً في الأصل تخفيفا، والقراءتان لغتان، والأصل التشديد، والتخفيف فرع عنه لاستثقال التشديد والكسر على الياء))[٢]. وذهب آخرون أن (الميْت) بالتخفيف هو من نُزعت روحة، أما الميِّت بالتشديد فهو المحتظر الذي ينازع ولم تخرج روحه بعدُ ، لذا ((فأن القراء اتفقوا على تشديد مالم يمت نحو : ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾ [إبرَاهيم : ١٧] و ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزُّمَر : ٣٠]، لأنه لم يتحقق فيه صفة الموت بعد بخلاف غيره))[٣].

٤- إسكان العين من الأعداد المركبة: وقد وردت في ثلاثة أعداد في القرآن الكريم وجميعها قرأها أبو جعفر بإسكان حرف العين ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [التَّوبَة : ٣٦]، ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ [يُوسُف : ٤]، ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ [المُدَّثِّر : ٣٠]، مع مراعاة المد المشبع ست حركات دفعا لالتقاء الساكنين فهو من قبيل المدِّ اللازم في موضع التوبة[٤].

قال الناظم[٥]

....وعـــيـــنَ عَـشَرَ (أ) لا

فـــســـكـــن جـــمـــيـــعـــا وامـــــــــدُدْ اثـــنـــا .....

أما عن توجيه قراءة الإسكان، فقد ذكر أبو حيان (ت:٧٤٥هـ) أن الإسكان إنما لتوالي حركات (عَشَرَ) تخفيفا فيما هو في حكم اسم واحد[٦]، وهو فصيح سُمِعَ مثله من العرب في قولهم: (التقت حلقتا البِطان):

(١) ينظر : النشر : ٢ / ١٦٩ ، والإفصاح / ٢١ ، والبهجة المرضية / ٩١.

(٢) المنتقى من توجيه القراءات العشر لمحمد فهد خاروف / ٢٦ ، وينظر : الدَّر المصون : ٣ / ١٠٤.

(٣) النشر : ٢ / ١٦٩.

(٤) ينظر البهجة المرضية / ١٣٦ ، والإفصاح / ١٢٤ ، والمزهر / ٥٠٠.

(٥) ينظر المصادر أنفسها.

(٦) ينظر البحر المحيط : ٥ / ٤١٤ ، والدرّر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة ، د. هشام عبدالجواد الزهيري / ٣٣٩.

بإثبات ألف حلقتا[١]، وهو مثل يضرب للأمر إذا اشتدَّ، والبطان حزام الرجل[٢].

٥ - بيان أصل الفعل (ربى): قرأ أبو جعفر بالهمز أي: (ربأت) في موضعين لا ثالث لهما في القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج : ٥]، فصِّلت:٣٩ .

قال الناظم[٣]

.....اهمز معا ربأت (أ) تى . . . . . .

والمعنى : ربت وربأت أي: ارتفعت وزادت، وقيل انتفخت، والمعنى واحد، وأصله الزيادة، ربا الشيء يربو رُبُوًّا أي: زاد. ومنه الرِّبا والرُّبْوَة والرَّبيئة، وهو من يطلُع على موضع عال لينظر للقوم، هل من عدوّ يسير إليهم[٤] .

أقول : وكل هذا يعدُّ إثراءً لغوياً ولهجياً .

٦- قراءات في البناء للمفعول : قرأ أبو جعفر في الفعل (حكم) بالبناء للمفعول في الآيات التالية ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [البَقَرَة : ٢١٣]، فقرأها (لِيُحكم) بضم الياء وفتح الكاف على البناء للمفعول ، والظرف بعده نائب فاعل ، وكذلك ﴿يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [آل عِمۡرَان : ٢٣]، وفي ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النُّور : ٤٨]، و ﴿إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النُّور : ٥١][٥]، قال الناظم :

ليحكم جَهِّلْ حيث جا..... .....

وقوله ليحكم جَهِّلْ أي بالبناء للمفعول (المجهول) ، وقوله تعالى (حيث جا) أي حيث أتى هذا اللفظ[٦] .

فقراءة الجمهور (لِيَحْكُم) بالبناء للمعلوم ، وقد ذكر الإمام الفخر الرازي (ت : ٦٠٦ هـ) عدة توجيهات لها وكما يأتي :

١ـ أن يكون المعنىٰ : ليحكم الكتاب ، ويؤيده أن الكتاب أقرب مذكور إلى الفعل (يحكم) .

٢ـ أن يكون المعنىٰ: ليحكم الله ، ويؤيده أن الله سبحانه هو الحاكم في الحقيقة لا الكتاب .

٣ـ أن يكون المعنىٰ: ليحكم النبيّ بكتابه المنزَّل عليه .

---

(١) ينظر : النشر ٢ / ٢١٠ ، والمنتقى من توجيه القراءات العشر / ١٩٢.

(٢) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس : ١ / ٢٥٩.

(٣) ينظر تحبير التيسير / ١٤٧ ، و الإفصاح / ١٧١ ، والإيضاح / ١٤٥.

(٤) ينظر : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ١٢ / ١٣ ، والدرُّر الباهرة / ٤٧٢ ، والمنتقى / ٣٣٢.

(٥) ينظر تحبير التيسير / ٩٣ ، والإفصاح / ٢٤ ، والبهجة المرضية / ٩٦.

(٦) ينظر الإيضاح / ١٠٩ ، والمزهر / ٤٨٥.

ويكون حَمْلُه على الكتاب أولى ، فهو من باب المجاز ، فالحاكم الحقيقي هو الله سبحانه مُنزِّل الكتاب[١] .

أما قراءة أبي جعفر (ليُحَكم) على البناء للمفعول تفيد أن المقصود من نزول الكتاب الحكم بما فيه، وأيّما حاكم حكم بما فيه وجب اتباع حكمه ، سواء أكان الحاكم نبيّا أم قاضيا أم أيّ أحد طالما حكم بما فيه[٢] .

قلت : إن الثراء المعنوي في قراءة أبي جعفر على التنكير أفاد العموم ، فجمع الأقوال الثلاثة .

وثمة ثلاثة أفعال قرأها أبو جعفر بالبناء للمفعول وهي (وَنُخْرِجُ) من قوله تعالى ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣﴾ [الإسْرَاء : ١٣]، فقد قرأها: (ويُخْرَجُ) على أنه مضارع (أخرج) الرباعي مبنيٌّ للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الطائر، وكتابا بالنصب على الحال[٣].

أما قراءة الجمهور (وَنُخْرِجُ) بالنون تفيد عظمة الله وعظيم قدرته، حيث أحصى على كلّ العباد أعمالهم، ويخرج لكل واحد منهم يوم القيامة كتابا فيه أعماله محصاة عليه .

وأما قراءة الياء لأبي جعفر (ويُخرَج) تفيد تعيين الفعّال لذلك وهو الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أن تدلَّ كذلك على الملائكة فهي تُخرج للعبد هذا الكتاب، وهو محمول على المجاز لأن الآمر هو الله والمنفِّذ هم الملائكة[٤] ، قلت : وقراءة أبي جعفر بالتنكير تفيد كلّ ذلك .

والفعل الثاني (طوىٰ) من قوله تعالى ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٤]، فقد قرأها أبو جعفر (تُطوىٰ) بالتاء على التأنيث، لأن السماء مؤنثة[٥] والتوجيه مثل الآيه السابقة .

والثالث في الفعل (جزىٰ) من قوله تعالى ﴿لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ [الجَاثِيَة : ١٤]، فقرأها أبو جعفر بالياء وفتح الزاي بالبناء على المفعول أي: (ليُجْزَىٰ)[٦]

قال الناظم[٧] :

لنجزِيَ بيا جهّلْ (أ) لا..... .....

---

(١) ينظر : مفاتح الغيب للرازي : ٧ / ١٧٩ ، والدرُّر الباهرة / ٧٦ – ٧٧.

(٢) ينظر : الدرُّر الباهرة / ٧٧ ، والمنتقى / ٣٣.

(٣) ينظر : الإفصاح / ٧٠ ، والإيضاح / ١٨٣ ، والمزهر / ٥٠٧.

(٤) ينظر : الدرُّر الباهرة / ٣٨٨ ، والمنتقى / ٢٨٣.

(٥) ينظر : تحبير التيسير / ١٤٦ ، والإفصاح / ٨١ ، والإيضاح / ١٣٨.

(٦) ينظر : البهجة المرضية / ٢٠٦ ، والإفصاح / ١١٧ ، والمزهر/ ٥٢٨.

(٧) ينظر : البهجة المرضية / ٢٠٦ ، والإفصاح / ١١٧ ، والمزهرة / ٥٢٨.

يوقفنا الزمخشري إذ يقول : إن المعنى ليُجْزَىٰ الجزاء قوما، فالجزاء نائب فاعل للفعل (يُجْزَىٰ)، ولا وجه لاستبعاد ابن جرير الطبري هذه القراءة، ولها وجه في العربية طالما كانت متواترة[١] .

٧ - **بين الجمع والإفراد الريح والرياح:** قرأ أبو جعفر لفظة (الرياح) على الجمع المطلق في القرآن الكريم وقد وردت هذه اللفظة (الرياح) على قرأءة أبي جعفر ثمان عشرة مرة، الزيادة فيها من الدّرة على الشاطبية لأبي جعفر في أربعة مواضع كالآتي[٢] :

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسْرَاء : ٦٩].

﴿وَلِسُلَيْمَنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأنبِيَاء : ٨١].

﴿وَلِسُلَيْمَنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ [سَبَإ : ١٢].

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [ص : ٣٦].

قال الناظم في فرش سورة الإسراء[٣]

....**والريح بالجمع أصلا**

كصاد سبأ والانبيا ....

وكلّ هذه الألفاظ في الآيات أعلاه قرأها أبو جعفر على الجمع (رياح)، ومن نافلة القول أن نقول: إن موضعين أتفق عليهما المدنيان (الرياح) نافع أبي جعفر في ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبْرَاهِيم : ١٨] و ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشُّورَى : ٣٣]، وموضعان اتفق القراء العشرة على الإفراد بقراءتها أي: (ريح) قال تعالى ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحَج : ٣١] و﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٤١]. وهذه المواطن الأربعة لاشأن لنا بها فهي خارج زيادات الدّرة على الشاطبية .

أمّا عن توجيه قراءة الإفراد والجمع أي: الريح والرياح فقراءة الإفراد على الجنس سواء أكان مفردا أم جمعا سواء، وهو يدلّ على القليل والكثير، ومن قرأ بالجمع (الرياح) وذلك لاختلاف أنواعها وأوصافها، وقد قالوا من جمع (الرياح) فمع الرحمة ومن وحَّدّ فمع العذاب ، لذا قالوا، يكثر استعمال الرياح في الخير، وبالإفراد في الشرّ، واعتضدوا بحديث ((اللهم اجعلها رياحاً ولاتجعلها ريحاً)) [٤]والحديث لايصحُّ، وهذه تفرقة أغلبية، وإلّا فقد عُبرّ بالإفراد في موضع الجمع والعكس في قراءة ابن كثير قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا

(١) ينظر : الكشاف ٤ / ٢٨٩ ، والدرُّر الباهرة : ٦٨٢ ، والمنتقى / ٥٠٠.

(٢) ينظر التسهيل لقراءات التنزيل / ٣٢٨ ، ٢٨٩ / ٤٢٩ / ٤٥٥.

(٣) ينظر : البهجة المرضية / ١٥٧ ، والإيضاح / ١٣٨ ، والمزهر / ٥٠٧.

(٤) الحديث مروي عن عبدالله بن عباس وهو باطل ، ينظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني : ٦ / ٦٠٢.

بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأَعْرَاف : ٥٧]، فقد قرأها بالإفراد (ريح) وهي في معرض البشرى والخير[١] قال القرطبي: ((من جمع الرحمة ، ووحد مع العذاب ، فأنه باعتبار الأغلب في القرآن نحو (الرياح مبشرات) و(الريح العقيم)، إلّا أنه قد جاء في قوله تعالى ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ [يُونُس : ٢٢]، ووجَّهة أن ريح العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء كأنها جسم واحد، وريح الرحمة ليّنة متقطعة، فلذلك هي رياح، ووجه الإفراد في آية يونس، أن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة، ثم وصفت بالطِّيب، فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب))[٢] وعند التأمل في المواضع الأربعة لزيادات الدّرة على الشاطبية نجد أن الموضعين الأوَّليين من سورتي الإسراء والإنبياء كانا في سياق العذاب، وأن موضعي سبأ وصاد كانا في سياق الرحمة والرخاء، وهذا يدل على أن الإفراد على الجنس لا على العذاب. ويبقى الاستعمال القرآني بالإفراد للعذاب وبالجمع للرحمة غالبا، وبهذا تكون قراءة الدّرة لأبي جعفر قد رجحت توجيه الاسم على الجنس لا على مراد الخير والشر .

٨- **بين اسم الفاعل والصفة المشبَّهة فاكهين وفكهين:** قرأ أبو جعفر (فكهين) و (فكهون) بحذف الألف بعد الفاء في ثلاثة مواضع هي :

﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾ [يس : ٥٥].

﴿ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧﴾ [الدُّخَان : ٢٧].

﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ [الطُّور : ١٨].

وتُعدُّ هذه المواطن الثلاثة من زيادات الدُّرة على الشاطبية

قال الناظم في الدّرة :

.....واقصر أ (باً) فاكهين فا كـــهـــو.....

والمرموز له بالألف من (أباً) أبو جعفر[٣]

أما موضع المطففين فهو خارج زيادات الدّرة على الشاطبية لاشتراك حفص معه بحذف الألف(فكهين) قال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾ [المُطَفِّفِين : ٣١][٤]، أما عن توجيه القراءتين : فاكِهٌ و فَكِهٌ ، فبإثبات الألف على أنها اسم فاعل بمعنى صاحب فاكهة ،وبحذف الألف (فَكِهين) على أنها صفة مشبهة من فكِهَ بمعنى فَرِح.

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ٨٦ ، والدرُّر الباهرة / ٦٣.

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٣٢٥.

(٣) ينظر : تحبير التيسير / ١٦٨ ، والإيضاح / ١٦٤ - ١٦٥ ، والبهجة المرضيّة / ١٩٤.

(٤) ينظر : تحبير التيسير / ١٦٨ ، والتسهيل لقراءات التنزيل / ٥٨٨.

قال ابن فارس: رجلٌ فَكِهٌ يأكل الفاكهة، وفاكِهٌ عنده فاكهة[١]، وقال أبو عبيدة: الفاكه هو المازح، وفَكِهَ الرجلُ فهو فَكِهٌ إذا كان طيب النفس مزّاحا، وقيل الفاكِهُ ذو الفكاهةِ كالتامر واللّابن أي : صاحب تمر وصاحب لبن، والفَكِهُ: الطيّب النفسِ، ويقال : الفَكِهُ الذي يحدث أصحابه ليضحكهم[٢] وقيل هما بمعنى واحد مثل : طمع وطامع أي: لغتان[٣]. ويمكننا أن نجمع المعاني لفاكه وفكه، أن الفاكه (فاكهين) أي: صاحب فاكهة أو المزّاح، أما (فكهين) فمبعنى فرحين أو طيبيّ النفس مزّاحين، والفَكِهُ الذي يُحدّث أصحابه ليضحكهم .

قلت : والذي يحدد هذه المعاني السياق القرآني، ففي سورة المطففين ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المُطَفِّفِين : ٣١] بمعنى مستهزئين، قال أبو حيان: والفكِهُ يستعمل كثيرا في المستَخفّ المستهزئ، فكأنهم كانوا مستخفين[٤] فانظر إلى المعاني والإثراء الذي يسيل وفق قراءة أبي جعفر المدني، وتبقى القراءات القرآنية المنجم الضخم الذي تنسكب منه المعاني .

٩- بين صيغة المبالغة والمضارع المجرد : قرأ أبو جعفر الفعل المضارع المجرد (يَلْقوا) في ثلاثة مواضع وانفرد بذلك عن الجمهور إذ قرؤوا (يلاقوا) على المفاعلة .

الأول: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [الزُّخرُف : ٨٣].

الثاني: ﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الطُّور : ٤٥].

الثالث: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [المَعَارِج : ٤٢][٥].

قال الناظم في الدّرة :

..... **ويلقوا كسال الطور بالفتح (أُ) صِّلا**

وقد ذكر (يَلْقوا) في فرش سورة الزخرف، فتكون المواطن الثلاثة أعلاه لأبي جعفر، وقوله (كسالَ) أي: سورة المعارج، أما عن توجيه القراءتين، فقد قال الطاهر بن عاشور: قراءة الجمهور (يلاقوا) بضم الياء وبألف بعد اللام بصيغة المفاعلة، أي: المشاركة على المجاز من جهتين، وهو من باب التوكيد والتحقيق والمبالغة ، فتكون من باب التوكيد اللفظي، وقد تأتي المفاعلة من طرف واحد في كلام العرب، كقولهم: طارقت النعل، وداويت العليل، فتكون القراءتان بمعنى واحد.

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة ٤ / ٤٤٦.

(٢) ينظر : عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للسمين الحلبي : ٣ / ٢٤٨.

(٣) ينظر : معاني القرآن للفرّاء / ٢٤٩.

(٤) ينظر : البحر المحيط ١٠ / ٤٣٢.

(٥) ينظر : الإيضاح / ١٨١ ، والتسهيل لقراءات التنزيل / ٤٩٥ ، ٥٢٥ ، ٥٧٠.

أما قراءة أبي جعفر (يَلْقَوا) ، فهو مضارع مجرد من جهة واحدة.

قلت: إن ّقراءة الجمهور أبلغ من قراءة أبي جعفر على أساس التفريق بين القراءتين في المعنى ، لما فيها من التوكيد اللفظي أن اللقاء حاصل لا محالة ، ولما فيها من زيادة حرف الألف ، والحرف بعشر حسنات ! .

والحمدلله ربِّ العالمين ...

* * *

النتائج

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا .

أما بعد؛ فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :

١- لقد استطاع الإمام ابن الجزري - رحمه الله - أن يقنع الأمة الإسلامية أن قراءات الأئمة الثلاث (أبو جعفر ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف العاشر) متواترة شأنها شأن القراءات السبع ، وبهذا يكون قد أضاف ثلاث قراءات متواترة كانت الأمة الإسلامية قد حذفتها لولا جهده المضني .

٢- لقد اقتفى الإمام ابن الجزري - رحمه الله - أثر الإمام الشاطبي - رحمه الله - في نظمه ومنهجه فجعل قصيدته (الدّرة المضيّة في القراءات الثلاث المرضية) تكملة لما بدأه الإمام الشاطبي .

٣- إن القيمة الإقرائية لقراءة أبي جعفر المدني عظيمة ، فقد كان فيها من الظواهر اللهجية واللغوية والمعرفية ما لايمكن التفريط به ، كالإتباع والتخفيف والتشديد والإسكان في الأعداد المركبة والجمعُ والإفراد والبناء للمفعول وغير ذلك .

٤- تعدُّ هذه القراءات الثلاثة لما فيها من الثراء الإقرائي والمعرفي كنزاً عظيما لايمكن التفريط به .

* * *

ثبت المظان

– القرآن الكريم .

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السع ، أبو شامة عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت : ٦٦٥ هـ) ، تحقيق : محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م .

٢- اتحاف البررة بالمتون العشرة ، علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر - ١٣٥٤ هـ - ١٩٥٣ م .

٣- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، مركز زيد بن ثابت ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .

١- الإضاءة في بيان أصول القراءة ، علي محمد الضباع ، المكتبة الأزهرية ، ظ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٤- الأعلام ، خير الدين الزركي (ت : ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط١٦ ، ٢٠٠٥ م .

٥- الإفصاح عما زادته الدّرة على الشاطبية ، د. محمد سالم محيسن ، دار محيسن للطباعة والنشر ، مدينة نصر - مصر العربية ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

٦- الإمام ابن الجزري محدثا ، مشهور بن مرزوق الحرَّاني ، المدينة المنورة ، مكتبة المدينة ، ط١ ، ١٤٣٦ هـ .

٧- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، شهاب الدين أخمد ين علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ)، تحقيق : محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، بلا تاريخ .

٨- الإيضاح لمتن الدرة ، عبدالفتاح القاضي ، القاهرة ، دار الجزيرة للنشر والتوزيع ، بلا تاريخ ورقم طبعة .

٩- البحر المحيط في التفسير, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر - بيروت, الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (ت : ١٢٥٠ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة ، عبدالفتاح القاضي ، دار السلام ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

١٢- البهجة المرضية شرح الدُّرة المضيّة ، علي محمد الضباع ، تحقيق : محمد فهد خاروف ، دار الغوثاني ، دمشق - سوريا ، ط٢ ، ٢٠١٦

١٣- تحبير التيسير قراءات الأئمة العشرة ، محمد بن محمد بن يوسف الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

١٤- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ), الدار التونسية للنشر - تونس, سنة النشر: ١٩٨٤ ه, عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

١٥- التذكرة في القراءات ، أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون تحقيق : د. سعيد صالح ، دار الكتب ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٦- التسهيل لقراءات التنزيل من الشاطبية والدّرة ، محمد فهد خاروف ، راجعه : محمد كريم راجح ، دار البيروتي ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢- التيسيير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني (ت : ٤٤٤ هـ) ، تصحيح : اوتوبرتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

١٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية - القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م, عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٨- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبدالفتاح المرصفي (ت : ١٤٠٩ هـ) ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ط١ .

١٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ), تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق, عدد الأجزاء: ١١.

٢٠- الدُّرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة ، د.هشام عبد الجواد الزهيري ، الدار العالمية للنشر، ط٢ ، ٢٠١٠

٢١- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ابن فرحون المالكي (ت : ٧٩٩ هـ) ، تحقيق : د.محمد الأحمدي ، دار التراث، القاهرة- ٢٠٠٥م .

٢٢- السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت : ٣٢٤) تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر العربية .

٢٣- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي علي بن عثمان بن محمد ابن القاصح (ت : ٨٠١ هـ) ، ضبطه : محمد عبدالقادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، شهاب الدين ابن العماد الدمشقي (ت : ١٠٨٩ هـ) ، تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، طذ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٥- شرح طيبة النشر ، أبو القاسم النويري ، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، طنطا ، دار الصحابة ، ط١ ، ١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤ م .

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (٢٩٣ هـ)، أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، القاهرة ط ٤ ، ١٩٩٠م .

٢٦- الضوء اللامع بمحاسن أهل القرن التاسع ، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت : ٩٠٢ هـ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا تاريخ ورقم طبعة .

٢٧- طبقات الشافعية الكبرى ،تاج الدين السبكي،تحقيق :مصطفى عبدالقادر أحمد، دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م .

٢٨- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٤- غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٢٩- فتح الوصيد في شرح القصيد ، علم الدين السخاوي (ت : ٦٤٣ ه) تحقيق : مولاي محمد الإدريسي ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣٠- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، د. عبدالهادي الفضلي دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .

٣١- قراءة أبي جعفر ، جمال فياض ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .

٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي - بيروت, عدد الأجزاء / ٤.

٣٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : عبدالرحيم الطرهوني ، دار الحديث ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

٣٤- الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٣٥- اللألئ الفريدة في شرح القصيدة ، عبدالله محمد بن الحسن الفاسي (ت : ٦٥٦ هـ) ، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة ، طنطا ، بدون رقم طبعة وسنة طبع .

٥- لسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م .

٦- متن اللغة ، الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

٣٦- مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي ، شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني ، تحقيق : محمد بن حسين بن عقَيل ، دار بن كثير ، دمشق - سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢

٣٧- المزهر في شرح الشاطبية والدرة ، د. أحمد خالد شكري وزملاؤه ، دار عمار ، عمان ، ط٢ ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣٨- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ، أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري (ت : ٥٥٠ هـ) ، تحقيق : محمد عبدالرحيم الطرهوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٩- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصر ، د.عبدالقادر مرعي خليل ، جامعة مؤته ، ط١ ، ١٩٩٣ .

٤٠- معاني القراءات ، أبو منصور الازهري (ت : ٣٧٠ هـ) ، تخقيق : أحمد مريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٤١- معاني القرآن, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ), تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي, دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر, الطبعة: الأولى.

٤٢- معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، بلا رقم طبعة .

٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبدالله محمد أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : د. طيار آلتي قولاج ، ط١ ، اسطنبول ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٨- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

٤٣- المنتقى من توجيه القراءات ، د. محمد فهد خاروف ، دار البيروتي ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

٤٤- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، تقديم : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٩- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبدالفتاح عبدالغني القاضي (ت : ١٤٠٣ هـ) ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ .

٤٥- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أخمد بن محمد بن خلكَّان (ت : ٦٨١ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .